

مادة إعلانية



مدينة أصيلة، المغرب

فنان هوكلين محمد اللوح وأصيلة

نشر في: 23 أبريل, 2021: 02:50 م GST
آخر تحديث: 23 أبريل, 2021: 03:03 م GST

سعيد بوكرامي

6 دقائق للقراءة

في شهر أكتوبر من العام الماضي، خطف وباء الكورونا الفنان المغربي محمد المليحي عن عمر ناهز أربعاً وثمانين سنة، حفلت ستون منها بالعطاء المتواصل والانغماس في مختلف أوجه الحياة الثقافية في المغرب. ورغم كثرة أسفاره، وتعدّد مواطن إبداعه، بقي لمدينة أصيلة مكانتها الخاصة في نفس المليحي. ومن بصماته عليها تحوّل هذه المدينة إلى مركز استقطاب بفعل مهرجانها الثقافي الشهير.

ولد محمد المليحي عام 1936م في أصيلة، التي كانت آنذاك مدينة صيد هادئة تحت إدارة الجنرال فرانكو. ومع ذلك، كان يتعايش فيها حوالي عشرة آلاف شخص من السكان الأصليين من مختلف الديانات، إضافة إلى حامية عسكرية تتكوّن من حوالي ستة آلاف جندي إسباني. وفي هذه المدينة الساحرة الصغيرة ذات التاريخ العريق، كانت عائلة المليحي قد استقرت قبل ثلاثة قرون.

توفيت الأم عندما كان محمد فتى لا يتجاوز عمره ثلاث عشرة سنة. وتشاء الصدفة أن يكون صديق طفولته محمد بن عيسى الذي أصبح لاحقاً وزيراً للثقافة ومؤسساً لمهرجان أصيلة. وبينما كان الأب بعيداً منشغلاً بتجارته، كان محمد بعد خروجه من المدرسة القرآنية، يذرع أزقة أصيلة المفتوحة على البحر والمحاصرة بواسطته. يتأمل تلك الأمواج التي ستحضر بقوة في لوحاته وتصبح ملمحاً مميزاً لفنه التشكيلي. كان الطفل ينظر برهبة إلى دوائرها، واختراقاتها وارتطامها بالصخور واصطدامها بأسوار المدينة. وكان هذا المشهد الطبيعي أول مخاض بصري في تجربته الفنية.



مليحي في مرسمه بمدينة أصيلة

استحوذ عليه شغف كسر قيد الأسرة في يوم من الأيام، كما فعل جده ووالده مع أسلافه. لكن الأب أدرك بفطنة التاجر جموح، ابنه فسارع إلى إلحاقه بمدرسة داخلية في فاس. إلا أن محمداً توقف في منتصف دراسته الثانوية. إذ رأى أنها مقارنة بحلمه مضيعة للوقت.

وبحجة الالتحاق بثانوية جيدة، سافر إلى تطوان ليتسجل في المدرسة التحضيرية للفنون الجميلة. وفي السنوات التي تلت الاستقلال، حصل على منحة دراسية لمواصلة الدراسة في مدرسة الفنون الجميلة في إشبيلية.

إشبيلية، مدريد، روما، نيويورك..

بعد إشبيلية انتقل إلى مدريد، وهناك صقل إتقانه لفنون الجرافيك والرسم والتصوير والنحت والنقش. لكن التأثير الأعمق، جاء من رحلة إلى روما عام 1957م، حيث تعلّم النحت وفن الزن الياباني، ونسج علاقات قوية مع نخبة من المثقفين والفنانين الإيطاليين. واحتفظ الرسام المغربي الشاب بدعشتين فنييتين مؤثرتين من هذه السنوات الرومانية: أول معرض أوروبي



في عام 1962م، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أتاح له دعم من "مؤسسة روكفلر" دراسة الفن الحديث والتصوير الفوتوغرافي في جامعة كولومبيا، وتكريس نفسه بالكامل للوحاته. وهناك ظهر ميله الواضح إلى فن التجريد المستوحى من أعمال الفنان الأمريكي جاكسون بولوك، كما ظهرت الألوان الجريئة والهندسة الدقيقة على شكل مربعات صغيرة وفقاً لفن التحكم الآلي المكتسب في إيطاليا، وموضوع الموجة الدالة على الإيقاع الموسيقي والحركة، والإثارة والماء والهدوء. ولم يفارق هذا المفهوم الفني الذي يحمله معه من مدينته أصيلة أبداً، بل ظل يعدّه عنصراً أساسياً في تكوين هويته الفنية. وبعد أن عمل لبعض الوقت أستاذاً مساعداً في "مدرسة مينيابوليس للفنون" قرّر العودة إلى المغرب.

النموض بأصيلة

عاد المليحي إلى المغرب عام 1964م، حيث عمل أولاً مدرّساً في المدرسة التحضيرية للفنون

ردهات وأروقة المعارض إلى الساحات وأزقة المدن.



لم ينعزل المليحي يوماً في مرسمه. بل حرص على خوض غمار أي نشاط ثقافي يستحق الاهتمام. فبين عامي 1971 و1977م، أسس، وأخرج مع الشاعر مصطفى النيسابوري، والكاتب

الكبير أحمد الشرقاوي.

في النصف الثاني من السبعينيات، بلغ نشاط المليحي ذروته. فشارك في تنظيم أحداث فنية وثقافية، وقيادة بعض المعارك، مثل معركة الحياة الكريمة للفنانين. وبفضله أُدخل فن التصوير الفوتوغرافي في مناهج تعليم الفنون التشكيلية، وأسهم في تأسيس الجمعية المغربية للفنون التشكيلية، غير أن منجزه الأكبر في هذه المشاركات، كان في تأسيس "موسم أصيلة" بالتعاون مع صديقه محمد بن عيسى.



من معرض تشابهات الدار البيضاء 2017

1 من 2

بدأ هذا الموسم كإطار ثقافي مبني على مفهوم "التعاون جنوب - جنوب". ثم تعاقبت الفعاليات وتنوعت البرامج: حفلة موسيقية لميريام ماكيبا، ولقاءات مع رئيس السنغال ليوبولد سيدار سنغور وصلاح ستيتيه أو أدونيس وكثيرين غيرهم. وتمكّن المليحي من إقناع أقرانه المغاربة باستثمار أسوار المدينة لتحقيق منجزات فنية يمكنها أن تكون لوحات أو منحوتات ضخمة. وفي مارس 1978م، استدعى أحد عشر فناناً لرسم لوحات جدارية على حيطان المدينة. كانت التجربة خصبة ومبهجة، وراحت تتكرّر لاحقاً مع كل دورة من دورات "موسم أصيلة الثقافي". وتمكّن من الحصول على تمويل دولي لإنشاء مرسم كبير كان النواة الأولى لورشة لتجارب فنية تعليمية لصالح أبناء أصيلة. وهكذا تحوّلت المدينة الصغيرة إلى منتجع ساحلي أنيق يتمتع بشخصية فنية قوية. وفي عام 1985م، عندما عُين محمد بن عيسى وزيراً

وهكذا ولد مهرجان أصيلة الثقافي عام 1977م. هذا المهرجان الذي تحوّل تدريجياً من نشاط ثقافي محلي إلى مهرجان عالمي منفتح على الثقافة الإنسانية والفنون العالمية".

مادة إعلانية

**حقوق النشر محفوظة لمجلة القافلة، أرامكو السعودية

تابعوا آخر أخبار العربية عبر Google News

القافلة

اقرأ أيضاً

"حدّ الطار".. الأمانة للواقع في تصوير المفارقات الاجتماعية

يصوّر فيلم "حدّ الطار" قصة حُب بين ابن سيّاف ينقذ أحكام الإعدام، وابنة طقّاقة ...

مجلة القافلة



"الممول" يعتذر عن دعمه لدوري السوبر الأوروبي

عبر جيه بي مورغان يوم الجمعة عن أسفه لدعم الأندية التي أعلنت إطلاق دوري السوبر ...

رياضة عالمية



هل توصلت فرق التفتيش الدولية إلى حقيقة منشأ وباء كورونا؟

تريد بكين أن تتجنب بأي ثمن تحميلها مسؤولية انتشار الوباء، وتبذل السلطات الصينية ...

فيروس كورونا



تحرك لإصدار مذكرة توقيف دولية ضد مؤسس منصة Thodex

العربية
alarabiya

قصص اقتصادية

دخول أو أكمل ك زائر

انضم إلى المحادثة

اختيار المحررين

احذر.. الكرش ربما يكون علامة على أكثر من مجرد زيادة الوزن



من أين جاءت فكرة يوم الأم؟ وكيف انتشرت حول العالم؟



منذ 7 ساعات

صحة

منذ ساعة

الأخيرة

"رؤية الهلال مستحيلة بـ29 رمضان".. "الفلك الدولي" يحدد أول أيام عيد الفطر



طقوس وعادات لا تتغير.. هكذا يقضي بعض فناني مصر شهر رمضان



منذ 7 ساعات

علم

منذ 8 ساعات

مصر

مواضيع شائعة

الأكثر قراءة

اليوم الأسبوع

تم اختيار مواضيع "العربية" الأكثر قراءة بناءً على إجمالي عدد المشاهدات اليومية. اقرأ المواضيع الأكثر شعبية كل يوم من هنا.

4 أمراض خطيرة تهدد النساء أكثر من الرجال.. احذروا الأعراض!



لا تتجاهلها.. 10 علامات تشير إلى حاجة جسمك للمغنيسيوم



50,861 مشاهدة

فيديو صحة

164,211 مشاهدة

فيديو صحة

فيديو لاشتباكات دامية في مدينة مصرية.. السلطات تتدخل وتوضح



تناول التمر دون خوف.. طريقة تحافظ على استقرار السكر!



49,421 مشاهدة

مصر

98,432 مشاهدة

فيديو صحة

الدرامي بعد "إس إس" و"سيد
الناس"

6

46,393 مشاهدة

ثقافة وفن

بشكل مفاجئ مقابل الجنيه

3

50,947 مشاهدة

قصص اقتصادية

قبل أن تذهب

العربية
al arabiya

بعد مهلة ترمب.. غموض موقف إيران بشأن المفاوضات النووية

شارك

تابع قناة العربية عبر

تصفح قنواتنا

عن العربية

أخبار

السعودية

أسواق

رياضة

العربية TV

منوعات

مقالات

الأخيرة

بودكاست

مواقعنا